

## تحرير الأسرى ووحدة الشعب الفلسطيني



# الإخوة المسلمين

رسالة من: أ. د. محمد بديع - المرشد العام للإخوان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد..

تُعد صفقة تبادل الأسرى المُسماة (وفاء الأحرار) بين المقاومة الفلسطينية وكيان الاحتلال، من المحطات المهمة في تاريخ القضية الفلسطينية؛ فقد جاءت بعد مخاضٍ عسيرٍ وجولاتٍ طويلة من التفاوض المُضني، ولكنها في النهاية تمَّحضت عن نجاح المفاوض الفلسطيني وحصوله على مطالبه التي قدمها في أولى جولات التفاوض منذ ما يقرب خمس سنوات. وهذا يعكس صبر وجلد وطول نفس هذا المفاوض وتمسُّكه بشروطه وثوابته حتى النهاية، رغم الحصار والتدمير والتجويع وحرب الإبادة التي شنتها إسرائيل على غزة.

لقد أعادت هذه الصفقة قضية الأسرى إلى الواجهة من جديد، وأعادت تفعيل القضية الفلسطينية بما يتنااسب مع حجمها وأهميتها في الحس والوجدان العربي والإسلامي، بل والإنسانية جماء، كما أنها سُطّرت في التاريخ كأهم الأحداث التي أحدثت تغييرًا جذرًا في موازين القوة، وأثبتت أن الحقوق تُنتزع ولا تُستجد. وقد رأينا قول الله عز وجل يتحقق على أرض الواقع: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: من الآية 40).

لقد أكدت هذه الصفقة نجاح " الخيار المقاومة" وفاعليته؛ فلولا الإصرار على نهج المقاومة وأسر الجندي لما كان في بد المقاومة أوراق ضغط تتفاوض عليها، ولما أمكن النجاح في إطلاق الأسرى وبهذا العدد الكبير الذي يتجاوز ألف أسير مقابل أحد، وكذلك الإفراج عن الأسيئرات من النساء والفتيات والأطفال.



كما أثبتت هذه الصفقة أن إسرائيل لا تفهم سوى لغة القوة والمقاومة؛ فهذه اللغة هي القادرة بإذن الله على تحرير الشعب الفلسطيني الراوح تحت أسر الصهاينة.

لقد كانت معاملة الجندي الصهيوني الأسير طوال فترة الأسر مثلاً للخلق الإسلامي الراقي والقيم الإسلامية الرفيعة؛ فلم يلحق به أذى، ولا إهانة بشهادته هو، مقابل المعاملة الإجرامية التي لاقاها الأسرى الفلسطينيون في سجون إسرائيل من ضرب وإذلال، وتجويع وتعذيب. وهذا ليس بغريب على "كيان المذايّح" الذي اشتهر بها على مدار القراء؛ بدءاً من دير ياسين، وقبية، وكفر قاسم، وصابرا وشاتيلا، والحرم الإبراهيمي، ومجازر المسجد الأقصى... وغيرها الكثير.

جاءت هذه الصفقة لتفضح وتكشف حجم التواطؤ الذي كان يمارسه النظام البائد في مصر؛ حيث ساهم في إفشال الصفقة قبل أكثر من عام؛ حتى لا تُعد نصراً للمقاومة. وقد ظهر جلياً تغيير الدور المصري بعد ثورة يناير والذي كان له بالغ الأثر في إتمام الصفقة متزامنةً مع "ربيع الثورات العربية"؛ هذه الثورات التي أعادت تشكيل خارطة المنطقة؛ ما جعل كيان الاحتلال يُعيد حساباتها من جديد ويرضخ لمطالب المقاومين.

\* لقد تجلّت وحدة الشعب الفلسطيني خلال الصفقة في نظرة المقاومين بالإصرار على أن يكون الأسرى من كل أنحاء فلسطين لا من غزة فقط. وبذلك شمل الإفراج كل فلسطيني؛ من بحرا إلى نهرها؛ من الضفة الغربية، والقدس، وأراضي 1948 المحتلة، والجولان والشتات، ومن جميع الفصائل والجبهات دون تمييز. وبذلك جاءت الصفقة تعبيراً عن وحدة الوطن ووحدة الشعب الفلسطيني، وعن وحدة الهدف والنهج وشمولية القضية للعقيدة الوطنية والعروبة والجغرافيا والتاريخ.

\* إن صفقة "وفاء الأحرار" يجب أن تكون محطة لكل القيادات الفلسطينية للمراجعة والعمل على إعادة اللحمة إلى الصف الفلسطيني، وإعلاء شأن الأوليات الوطنية الفلسطينية وتعظيمها قولًا وعملاً، وأخذ الدروس والعِبَر، بل يجب أن تكون محطة للأنظمة العربية لمراجعة سياساتها وتوجهاتها، والعودة إلى الخيارات الأخرى التي تمثل أمنى الأسلحة وأقواها، وعلى رأسها "المقاومة" بكل أبعادها وأشكالها.

\* إن الإخوان المسلمين يتوجّهون بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاح تلك الصفقة، وخاصة المخابرات المصرية الوطنية، ويأملون أن تتواصل الجهود لتحقيق المصالحة الفلسطينية بين مختلف الفصائل والقوى الفلسطينية، كما يتوجّهون بالتهاني الحارة إلى الشعب الفلسطيني البطل، وإلى الأسرى البواسل في سجون الصهاينة، وإلى المقاومين الكرام؛ على نجاح هذه الصفقة المشرفة التي نقول وبكل الثقة، وفي الوقت نفسه بكل التواضع، إنها ستدرس بإذن الله في الأكاديميات كأرقى وأقوى المقاومات، وأهم من كل ذلك كيف يهزم الصدق والإخلاص والإصرار بقدرة الإرادة الإلهية والعون الرباني كل عتاد الغاصبين ووسائل التنصت والتجسس عالية التقنية، فيتحقق قول الله عز وجل مالك القوى والقدر ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: من الآية 9)، داعين الله أن يفك قيد أسرانا جميعاً ومسرى رسولنا صلى الله عليه وسلم في القريب العاجل.. وليس ذلك على الله بعزيز.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والله أكبر والله الحمد